المباني المعرفية للكرامة الانسانية في خطاب العقيلة زينب عليها السلام (دراسة تاريخية)

أ.م.د عبير عبد الرسول محمد
كلية التربية -جامعة كربلاء
abeer.abdulrasool@uokerbala.edu.iq

م.د ايمان عبيد وناس المعموري
كليه الامام الكاظم للعلوم الاسلامية-النجف الاشرف

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
صفر الخير - ١٤٤٦هـ ،أيلول - ٢٠٢٤م

ملخص البحث

أضحى الموقف في واقعة الطف منصة للمعارف العلمية وكاشفاً عن اهم المباني العلمية والأخلاقية والادبية للكرامة الانسانية، لا سّيما أنه منصّة الحق التي أعتلتها عقيلة الطالبيين جسّدت فيها القيم السماوية الرافضة لامتهان الإنسان في دعوتها لنصرة الحق وكشف زيف المضللّين، لذا توّصل البحث إلى ما يلي :

١. أثبت البحث أنّ خطاب عاشوراء لم ينقطع بشهادة أبي الاحرار ﷺ وإنما انطلق من شهادته المباركة بخطاب عقيلة الطالبين ﷺ والمتمثلة في جهادها بالكلمة والموقف للتغيير وبيان العقيدة والمبدأ، وتوليد الرأي العام للجماهير عامة وزيارة الأربعين خاصة ، لا سّيما في المعارف الاخلاقية الثقافية الاسلامية الذي تزوّد المجتمع والافراد بمعلومات أخلاقية تضمن له الكرامة والسعادة .

٢. رسم البحث المسار القيمي للخطاب المعرفي الاسلامي الزينبي الذي ارتبط بالمبادئ القرآنية، فأصبحت المباني المعرفية الزينبية جزءاً من الاعلام القرآني الذي يدور مدار الانسان واثره الإيجابي في الزيارة الاربعينية.

٣. سعت المباني المعرفية الزينبية في وظيفتها الى تنشئة اجتماعية قرآنية، آمنت من خلالها المجتمع بعقائد صحيحة، وسارت على مفاهيم تزرع القيم الانسانية الكفيلة بخلق الانسجام في المجتمعات .

٤. كشفت المباني المعرفية الزينبية بإشاعة العقائد التي يؤمن بها الطرف الآخر، والتي ولّدت سلوكيات يندى لها جبين الانسانية جمعاء، وهذا الكشف فيه دعوة إلى اصلاح النفوس، وبيان ركائز الكرامة الانسانية، بالإضافة إلى أن المظلومية التي مُنيت بها الأمة الإسلامية بقتل أهل بيت النبوة ﷺ.

٥. رسمت السيدة زينب عليها السلام بمواقفها وخطابها السياسي نقطة الخلاف بين الفريقين، الحق والباطل، ألا وهي الخلافة، وكشف الخطاب أنها منصب رباني، فالله جلّ جلاله له الحق في تنصيب من يشاء من عباده، وهي ليست وراثة أو انتخاب .

٦. إن الكرامة الاسلامية التي أوضح اصولها نبي الله صلى الله عليه وآله واكمل طريقها أهل البيت عليهم السلام وكان للإمام الحسين عليه السلام دوراً سياسياً مهماً، أوضح نظرية الإسلام السياسي الحاكمة، عن طريق وجود القيادة الكفوءة التي تؤمن بالعدل في إدارة المجتمع وتحفظ كرامة الامة الاسلامية أجمع، دولة وأفرادا .

أجاب البحث في حيثياته عن التساؤلات التي أثارها البحث والتي شكّلت جوهر العمل، وهي معرفة المباني المعرفية الزينبية التي كانت جزءاً من أركان الحضارة الاسلامية، ويمكن اتخاذه سبيلا للدعوة الإسلامية بالسعي لنشر الدين الاسلامي بالحكمة والموعظة الحسنة وبإقامة الدليل المجمع عليه ، وظهرت فوائدها الجمة على الامة الإسلامية عامة وشيعة ومحبي وزائري أهل البيت عليهم السلام خاصة .

الكلمات المفتاحية : زيارة الاربعين ،خطاب السيدة زينب عليها السلام ،المباني المعرفية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
صفر الخير - ١٤٤٦هـ ،أيلول - ٢٠٢٤م

Cognitive buildings of human dignity in the speech of Aqeela Zainab (a historical study)

Prof. Dr. Abeer Abdel Rasoul Muhammad
College of Education _University of Karbala

M.D. Iman Obaid and Nas Al-Mamouri
Imam Al-Kadhim College for Islamic Sciences - Najaf Al-Ashraf

Abstract

In the incident of Tuff، the situation became a platform for scientific knowledge and revealed the most important scientific، moral and literary premises for human dignity، especially since platform of truth that the Aqeelah Talebites occupied، which she embodied the heavenly values that reject human humiliation in her call to support the truth and expose the falsehood of the misguided، so the research found the following:

1. The research proved that the Husseini discourse was not interrupted by the testimony of Imam Hussein، peace be upon him، but rather started from his blessed testimony by the speech of Aqeelah Zainab، peace be upon her، which is represented in her jihad with the word and the attitude to change، the statement of the belief and the principle، and the generation of public opinion for the masses، especially in the moral and Islamic cultural knowledge that provides society and individuals with information Moral guarantees him dignity and happiness.

2.The research charted the value path of the Islamic knowledge

discourse Al-Zainabi، which was linked to the Quranic principles، so the Zainabi knowledge buildings became part of the Quranic media that revolves around the human being.

3.The Zainabiya knowledge buildings sought، in their function، to a Qur'anic social upbringing، through which the society believed in correct beliefs، and proceeded on concepts that cultivate human values that guarantee the creation of harmony in societies.

4.The Zainabiya knowledge buildings were revealed by spreading the beliefs in which the other party believed، and which generated behaviors that were shameful for all of humanity.

5.Mrs. Zainab، peace be upon her، drew with her political stances and discourse the point of contention between the two groups، right and wrong، which is the caliphate، and the speech revealed that it is a divine position. God Almighty has the right to appoint whomever He wills of His servants، and it is not inheritance or election

6.The research answered، in its merits، the questions raised by the research، which formed the research problem، which is the knowledge of the Zainabiyah knowledge buildings that were part of the pillars of Islamic civilization، and it can be taken as a way of Islamic call to seek to spread the Islamic religion with wisdom and good advice and by establishing the evidence agreed upon.

Keywords: The Arbaeen visit, the speech of Lady Zainab, peace be upon her, cognitive buildings

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، العدد الثاني،الجزء الثالث السنة الثانية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
صفر الخير - ١٤٤٦هـ ،أيلول - ٢٠٢٤م

المقدمة :

لقد تهيأ للسيدة زينب الحوراء بنت أمير المؤمنين عليه السلام من أسباب الشرف والرفعة والعظمة والشجاعة والبلاغة والصبر والعنفوان، ما جعلها مؤهلة لتقوم بدورها القيادي والاعلامي بعد واقعه الطف، فهي سليلة الدوحة المحمدية إلى جانب ما وهبها الله تعالى من الذكاء الفطري، وقوه الحافظة وشدّة الفطنة، فصارت تنبغ في حفظ القرآن وتفسيره، وحفظ ما أُثر عن عائلتها المطّهرة، فأثّر هذا في تكوين شخصيتها مما جعلها قويه الحجة فصيحة الكلام، حسنه المنطق، بليغة في الحجة، عميقة التأثير،بالإضافة إلى شجاعتها وإقدامها، لتّسطر بها جميع ذلك للإنسانية إنموذجا للمرأة التي قهرت الموت بتحّملها المصائب، فقهرت الطغاة والجبابرة فأخرستهم بمنطقها وحجتها .

وعلى هذا الاساس تفردت السيدة بنت علي عليه السلام بمكانة خاصة عند المؤرخين، وتواضعت الأقلام لعظم مكانتها، ولم تفِ حقها، فهي ولدت وترعرعت في حضن الرسالة المحمدية والبيت العلوي وبرزت بعفتها وحيائها ولم يرَ لها شخص إلا أنه عندما اقتضت الضرورة، وبلغ الأمر حدّا لا يُطاق نجدها قد مارست دورها بشجاعة قّلَّ مثيلها، إذ تولت قيادة الركب الحسيني بعد استشهاد أخيها وامام زمانهاعليه السلام وبتوصية منه، وهذا الامر وحده كفيل لبيان عظمة الجليلة زينب عليها السلام .

هذا وجاءت الدراسة : بـ (المباني المعرفية للكرامة الانسانية في خطاب العقيلة زينب عليها السلام بثلاث مطالب، تمثل الاول في البحث حول النشأة والتهيئة والاعداد الفكري، فحين تصدر مطلبنا الثاني الكتابة في التفاعل المعرفي مع الظروف والاحداث للسيدة زينب عليها السلام اما المطلب الثالث : دراسة المباني المعرفية وإتمام اداء الرسالة للسيدة زينب عليها السلام .

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، العدد الثاني، الجزء الثالث السنة الثانية

هدف البحث واهميته:

الوقوف على مقاصد وغايات العقيلة زينب عليها السلام، وكيفية معالجتها للازمة الدينية والكارثة الإنسانية بفاجعة شهادة سبط رسول الله صلى الله عليه وآله، وكيف انها وظفت جميع المواقف لصالح النهضة الحسينية المباركة، واستثمرت خطابها العقلاني والديني والمنطقي في سبيل الحفاظ على الإسلام والدفاع عنه ضد ما يشيعه الإعلام الاموي من آراء باطلة وشعارات كاذبة ومحرفة للدين الإسلامي الحنيف .

ان أهمية البحث تقوم على اخذ الدروس والعبر من مواقف وادوار العقيلة زينب عليها السلام في خطابها مع الامة الإسلامية ومع بني امية، وتركيزها على الجانب العقائدي واهميته بالإضافة الى بيان ماهية الاحكام الشرعية الصحيحة وكيفية تطبيقها التطبيق السليم وفقا للقران الكريم والسنة المطهرة والاحتكام فلسفتها الأخلاقية ومعرفة أهميتها وتأثيرها الإيجابي في الاستقرار الاجتماعي .

المحورالاول
النشأة والتهيئة والاعداد الفكري

تُعد عقيلة بني هاشم عليها السلام إحدى الشخصيات البارزة والمهمة، ولها قدسية خاصة، بوصفها إنموذجا ومثالا بارزاً للعقيدة والثورة في سبيل الحق، والمتتبع آثارها يتمثل امام عينيه رمز العفاف والحق والفضيلة والشجاعة، لدورها في معركة الطف وأُستشهاد أخيها سبط النبي الاكرم صلى الله عليه وآله، واهل بيته عليهم السلام. (ابن كثير، ج٨، ص٢١٢؛ الجزائري، ص ٣٢؛ مطهري، ص٣١٢؛ معروف،: ص٢٩٥)

ان عقيلة بني هاشم عليها السلام هي ثالث أولاد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ ولادتها، والارجح قولان الاول ان ولادتها في السنة الخامسة

في الخامس من شهر جمادي الاولى، اما القول الثاني أن ولادتها في السنة السادسة في مطلع شهر شعبان أي بين سنتي ٦٢٦م، ٦٢٧م. (ابن طاووس، ص٧٩؛ الصدر، ٢٩؛ قراملكي، ص ١٠٨)أخذت علمها من باب مدينة العلم والدها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ووالدتها سيده نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، إذ بقيت مع امها الزهراء عليها السلام ست سنوات ولو استأنسنا بما يذكره علماء النفس التربوي، في أن الطفل بعد أن يتمالسنة الثالثة تبدأ مرحلة التوافق بينه وبين بيته، والتمييز بين الألفاظ والمعاني، والنمو العقلي، ويتجه إلى كشف ما يحيط به مما يُسمع ويُرى، وأن هذا الكشف يترك أثارا تعمل في نفس الطفل إلى آخر يوم في حياته، فكانت العقيله عليها السلام ترى في هذه المرحلة أمها فاطمة الزهراء عليها السلام تقوم للصلاة حتى تتّورم قدماها، وتبيت على الطوى هي وصغارها وتُطعم الطعام بل تتجلى لأولادها بحقيقتها القدسية، فهي غنية التعريف يكفي كونها الحوراء الإنسية بضعة سيد الرسل صلى الله عليه وآله (عبد الرحمن، ص٦؛ البحراني، ص ٢٦؛ مطهّري، ج١، ص٢٩٨؛ الجويني، العدد٩، ص٨١)، من هنا فقد إنعكست صفات السيده الزهراء عليها السلام على ابنتها العقيله عليها السلام، وظهرت جليه واضحه في الورع، والعلم، والتقوي، هذا وبعد ذلك العرض الموجز جدا عن السيدة زينب عليها السلام سنعرض رؤى المفكرين عنها وكيف رسموا لنا صورة عن حياتها وجهادها، حتى قالوا: ((لم تظفر صبية من لداتها فيما نحسب بمثل ما ظفرت هي به في تلك البيئة الرفيعة من تربية عالية ... قيل إنها كانت تتلو شيئا من القرآن الكريم بمسمع من أبيها فبدا لها أن تسأله عن تفسير بعض الآيات، ففعل ثم استطرد متأثرا بذكائها اللامع يُلمّح الى ما ينتظرها في مستقبل أيامها، من دور ذي خطر، ولشد ما كانت دهشته حين قالت له زينب في جّد رصين : أعرف ذلك يا أبي، أخبرتني به أمي كيما تهيئني لغدي)) (الحسني، ص١٣؛ الصفّار، ص ٢١)،مما تقدم يتضح لنا أن هذا الاهتمام بالسيدة مثّل إدراكا واضحا للقضية، وإعدادا وتهيئة نفسية وفكرية من والدها امير المؤمنين عليه السلام ووالدتها بضعه الرسوول صلى الله عليه وآله، كما ونلحظ أن بنت الشاطئ عرضت في

كتابها ملامح واضحة من عناصر الوعي لديها عليها السلام، منها دور هذا البيت العلوي وكفاءته في تربية السيدة زينب عليها السلام وإعدادها لحمل الرسالة، بما يجعل من قضية عاشوراء ونهضة الإمام الحسين عليه السلام، حاضرة في الأذهان فقد لمس المعصومون في زينب عليها السلام، على صغر سنها ملامح الكفاءة والقدرة الواضحة في شخصيتها، عليها السلام وهي طفلة صغيرة لا يتجاوز عمرها الشريف بضع سنوات، فهي أهل لإدراك مدى عظمة القضية الحسينية، ولتفّهم الدور الذي سوف تقوم به، كما ان قضية اليقظه الفكرية التي كانت تتمتع بها العقيلة عليها السلام ((فقد كان لها مجلس علمي حافل، تحضره العديد من النساء اللواتي يرغبن التفقه في الدين، وكان من بين من روى عنها، عبد الله بن عباس، إذ يقول : حدثتني عقيلتنا زينب بنت علي)). (الصدر، ص٢٢؛ الصفّار، د.ص)

المحور الثاني
التفاعل المعرفي مع الظروف والاحداث

ان ما يتعلق في هذا المحور هو دراسة التفاعل من قبل السيده زينب عليها السلام مع الظروف والاحداث آنذاك، فلم تكن عليها السلام بعيدة عن أثر تغيّرات القضايا التي روى وسجل التاريخ أحداثها، بل إنها كانت تعايش وتقاسي ذلك الأمر، ففي مراحل عمرها الاولى فُجعت بفقدها جدّها الرسول الاعظم محمد صلوات الله عليه وآله إذ كان لها من العمر عليها السلام خمس سنوات، وما جرى بعد ذلك على امير الموحدين عليه السلام والسيده الزهراء عليها السلام من السقيفة واحداثها (الحسني، ص ٣٦؛ الطائي، ص ١٧٣)، وغصب حق أمها الزهراء عليها السلام متمثلة بحادثة ضرب الباب وإسقاط الجنين، هذه من جهة وفاجعة فقد فقدها لأمها الزهراء عليها السلام ومن بعد شهور قليلة من جهة أخرى، تبع ذلك الأمر مشاهدتها لوالدها الامام علي عليه السلام للمآسي والآلم والمحن العصيبة التي قد مّر بها، والمعروف أنها استّجدت بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وعلى امتداد خمسين

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، العدد الثاني، الجزء الثالث السنة الثانية

سنة طرأت تغيُرات عديدة في الأوضاع السياسيه والاجتماعيه والثقافيه والمعيشيه في المجتمع الإسلامي، وتغيرت معها أفكار وسلوكيات المسلمين عمّا كانت عليه في عصر النبي صلوات الله عليه وآله، هذا وبعد تولي الإمام امير المؤمنين عليه السلام الخلافه ومحاولة أعدائه عرقلة سياسته، بإثارة الاضطرابات الداخلية والمتمثلة بالحروب إثناء خلافته عليه السلام، التي إنتهت باستشهاده عليه السلام على يد الخارجي عبدالرحمن بن ملجم، من ثم قام الإمام الحسن عليه السلام بأعباء الإمامة ولكن تخاذل أصحابه حينئذٍ عن طاعته في حربه مع معاوية، إضطر الى مهادنة معاوية، حقناً لدماء المسلمين ولكشف حقيقة معاوية لهم، قد غدر الأخير بالإمام الحسن عليه فدّس له السم، وقضى الإمام شهيدا حينها بلغ الظلم الأموي أكبر حدوده فانصبت المصائب الفادحة على شيعه امير المؤمنين عليه السلام .

هذا ولم يقتصر الأمر، بل زاد الأمر سوءً بتولي يزيد الحكم بعد معاوية، فبدأ صراع الإمام الحسين واهل بيته وفي مقدمتهم العقيلة عليها السلام، ضد سياسة يزيد بن معاوية ومحاولة الأخير إضفاء الصبغه الشرعيه على حكمه عن طريق أخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام، إلا أن كان رفض الإمام ذلك الأمر معلوما، فبدأت نهضه الإمام الحسين عليه السلام الاصلاحية لمواجهة حكومة يزيد، رافعة شعار استنهاض الأمة بدعوة جهادية يعمل الإمام فيها على إحياء الدين. (المجلسي، ج٢٨، ص٧٥ ؛ مطهّري، ج١، ص ١٥٩؛ دستغيب، ص ١٨).

هذا ومع العصمة التي تعتقد بها الإمامية في حق الائمة تصبح جميع أعمالهم وتحرّكاتهم مطابقة للحق، ومصونة عن أي نوع من الخطأ ومن هذا المنطلق، لا يعود هناك أي شك في شرعية ثورة الإمام الحسين عليه السلام من جهة ولا في عدم شرعية حكومة

يزيد من أصلها أو في عدم شرعية الطريقة التي تعاطى فيها مع الإمام، وبالتالي لا يتصور أبدا البحث في الفكر الشيعي حول وجود تناقض بين قيام الإمام وبين حكومة يزيد (النيسابوري، ج٤، ص٥٠٦؛ الحائري، ص ٣٣) هذا وتجسد رفض الإمام لحكومة يزيد بكلمته عليه السلام ومثلي لا يبايع مثله(قاسم، ص٣؛ الطائي، ص٤٠-٤١.العبيدلي، ص ٤٥) فلم يرضخ للبطش والسلطة ولم يرض بالذّل والهون بديلاً عن الإباء والرفعة لأنه عليه السلام قال : ((فإني لا ارى الموت إلا سعاده والحياه مع الظالمين إلا برماً)) (الشيرازي، ص ٦٢؛ الصفّار، ص ٣٤) فظل ثابتا على موقفه، قاتل وأثخن بالجراح حتى قُتل وكانت وقفته أمام الظالمين وقفة رسولٍ ظلمه قومه، حتى ختم ذلك الصراع بين الحق والباطل وبين الايمان كله والكفر كله، بواقعة الطف وهذه الفاجعة ممكن عدّها أعظم ما مرّ على السيدة زينب عليها السلام .(مغنية، ص٣٨٥).اتفقت رؤية السيدة بنت الهدى للعقيلة عليها السلام مع عديد الكتاب في أنها مثّلت جيشا صامدا أمام الحوادث التي واجهتها في حياتها، كما وتشير بنت الهدى للعقيلة عليها السلام هي أول من تحسسّ مواطن الخطر في كربلاء، ومن نماذج مواساتها لأبي الاحرار أنها حينما سمعت اخيها عليه السلام: ((يا دهر افٍ لك من خليلٍ ... فلم تملك نفسها أن وثبت تجرّ ثوبها وهي حاسرة حتى انتهت إليه وقالت : واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة)) (الصفار، ص ٨٤)، وهنا بدأ الإمام عليه السلام بتسليتها وتوجيهها وشرح لها الوضع الراهن على حقيقته، وأوصاها بوصاياه، ومنذ تلك اللحظة أخذت على عاتقها التدرّع بالصبر وتحمل المسؤولية الكبرى (مطهّري، ج١، ص٧٠)، أما الشيخ مطهّري فقد ركز على دور أهل سيد الشهداء في النهضة الكبرى، سيما السيدة زينب عليها السلام، ونحى منحى يختلف عن بنت الشاطئ وبنت الهدى، ولم يُشر الى دور السيدة زينب وموقفها خلال حياتها المباركة، وإنما اقتصر على الإشارة الى واقعة الطف وأحداثها على ووفق هذا المحور

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، العدد الثاني،الجزء الثالث السنة الثانية

ناقش الشيخ مطهّري دوافع سبط الرسول ﷺ ليأخذ أهل بيته معه في هذه الرحلة الخطرة مشيراً إلى أنه على وفق معتقدات ومذهب أهل البيت ﷺ فنحن نؤمن بإمامة الإمام الحسين ﷺ، وأن أي أعمال صادرة من الإمام تكون قائمة منذ اليوم الأول على أساس المنطق والحساب العقلي المدعوم بالدليل والبرهان، وأنّ إحدى المسائل التي تعّرض إليها المؤرخون وبحثوا فيها الاسباب التي جعلت الإمام الحسين ﷺ يأخذ اهل بيته معه في هذه الرحلة الخطرة، لأن كل من قابل الإمام من الأصحاب كانوا مجمعين وبدون استثناء بناءً على المنطق والحسابات المتداولة في المستوى العادي واستنادا الى معايير حفظ النفس، والمحافظة على حياة الإمام وأهل بيته ﷺ، بأن في رحلته بحدّ ذاتها خطرا كبيراً يعّرض حياة الامام للفناء ولايرَ فيها مصلحة له ناهيك عن أخذ أهل بيته في مثل هذه المرحلة لكن ردّ الإمام كان قاطعاً وأنه يجب أخذهم استناداً إلى الرؤيا التي جاءته بهذا الشأن، والتي هي بحكم الوحي القاطع فكان مما قاله لأخيه ابن الحنفية : ((أتاني رسول الله، فقال : يا حسين أخرج فإن الله شاء أن يراك قتيلا . فقال محمد بن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون. فقال: فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال فقال: ﷺ: قال لي ﷺ : إن الله قد شاء أن يراهنّ سبايا)).(القزويني، ص ١٢٦ -١٢٧ ؛ مبلّغي، ص٣٨-٤٠)

أما فيما يتعلق بقضية أخذ الإمام ﷺ لأهل بيته معه ويضعهم في هذا الموقف الخطر، أراد بذلك من أن يجعل لهم دوراً ورسالة عليهم أن يؤدّوهما(بنت الشاطئ، ص ٣٢؛ بنت الهدى، ص٤٨)، وقد أشار مطهّري في موضع آخر إلى أن ثوره سيد الشهداء ﷺ، قائمة على الايمان والإدراك الكاملين بضرورتها، سواء عنده هو أو أهل بيته، ولاسيما السيدة زينب ﷺ، أو لدى أصحابه وأنّ مثل هذه الثورة لا يقال عنها :

بأنها وليدة الانفجار النفسي أو العاطفي، بل إنها ثورة واعية ذات حقائق وماهيات متعدّدة وأن تاريخ كربلاء مثّل تاريخ واقعة اشترك فيها الرجال والنساء معاً، وكانت مرسومة بحدود وبشكل متكامل، فقد كانت المرأة في مدارها وفلكها، والرجل في مداره وفلكه، ومعجزة الإسلام تكمن في هذا الطرح، لأن الإمام عندما قرر تحريك أهل بيته واخراجهم معه ومرافقته كونه اراد منهم أن يحافظوا على الاسلام وينقلوا الاحداث كما هي من غير تزوير او تلفيق من خلال أميرة القافلة العقيلة عليها السلام، ولكن ضمن مدارها وفلكها النسائي، فابتداءً من عصر يوم عاشوراء تبدأ السيدة تتجلى ومنذ تلك اللحظة تحولت المهمة الأولى اليها، فصارت هي رئيسة القافلة ذلك لأن الامام الذي بقي من أهل البيت، هو الإمام زين العابدين عليه السلام، إذ كان في حالة صحية يحتاج فيها الى الرعاية والعناية الصحية .(الحائري، ص٨٩ ؛ مطهّري، ج١، ص١٥٩-١٦٠).

أما رؤية الشيخ حسن موسى الصفّار لدور السيدة زينب عليها السلام خلال هذه الاحداث، هي أن ما مرّت به في حياتها كان بمثابة إعداد تهيئة للدور الأكبر الذي ينتظرها في هذه الحياة، وأوضح مبيناً أن السنوات الخمس التي عاشتها مع جدّها المصطفى صلى الله عليه وآله وهو يقود معارك الجهاد لتثبيت أركان الإسلام، ويتحمل هو وعترته ظروف العناء والخطر، والأشهر الثلاثة التي رافقت فيها أمها الزهراء عليها السلام بعد وفاه الرسول صلى الله عليه وآله، رأت أمها عليها السلام وهي تدافع عن مقام الخلافة الشرعي وتطالب بحقها المصادر، والفترة الحساسة الخطيرة التي عاصرت فيها حكم أبيها عليه السلام وخلافته وما حدث فيها من فتن وحروب، ثم مواكبتها لمحنة أخيها الإمام الحسن عليه السلام وما تجّرع فيها من غصص وآلام كل تلك المعايشة للأحداث والمعاصرة لتطورات هذه الظروف مجتمعة، أسهمت في صقل شخصية عقيله الطالبيين عليها السلام وإعدادها لتؤدي دورها الخطير في ثورة الإمام

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، العدد الثاني، الجزء الثالث السنة الثانية

الحسين عليه السلام، وما كان للسيده زينب عليها السلام أن تنجح في أداء ذلك الامتحان وممارسة ذلك الدور، لو لم تكن تمتلك ذلك الرصيد الضخم من تجارب المقاومة والمعاناة أو لم يتوفر ذلك الإرث الكبير من البصيرة والوعي، وتعد واقعة كربلاء من أهم الأحداث التي عصفت بالأمة الإسلامية، فقد تجّلى تيار الردّة إلى الجاهلية والانقلاب على الأعقاب، حتى وصل الى قمته وذروته في المعسكر الإموي، كما تجسد وتبلور خط الرسالة والقيم الإلهية في الموقف الحسيني العظيم، فكان للسيدة زينب عليها السلام الدور الرئيسي والعظيم، فهي الشخصية الثانية على مسرح الثورة بعد شخصية أخيها الإمام الحسين عليه السلام، يرى الشيخ الصفار أن السيدة زينب عليها السلام قد وقفت الى جانب الإمام الحسين عليه السلام في أغلب الفصول والمواقف بل إنها قادت مسيرة الثورة بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وأكملت حلقاتها وبجهودها العظيمه وتضحياتها الجسيمه حققت كربلاء أهدافها ومعطياتها وآثارها في واقع الأمة والتاريخ، لقد أظهرت كربلاء جوهر شخصية العقيله عليها السلام، وكشفت عن عظيم كفاءتها وملكاتها القيادية، كما أوضحت السيدة زينب للعالم حقيقة الثورة وإبعاد حوادثها (جعفر، ص ٥٦؛ الصفار، ص٢٠) كما وبين الشيخ الصفار أن قضية كربلاء بأحداثها المروعة لم تكن مفاجئة للسيدة زينب عليها السلام، وأن دورها لم يكن عفويا ولا من وحي الصدفة فقد كانت مهيأة نفسياً وذهنياً لتلك الواقعة، وكانت تعلم منذ طفولتها الباكرة، بأن الحادثة ستقع، وأنها ستؤدي فيها دوراً رئيساً بارزاً(الجابري، ص ٨٨؛ المجلسي: ج٤٥، ص١٦٤)، معززا كلامه بقول الإمام زين العابدين عليه السلام :((فإنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا وقُتل من كان معه من وُلده، وأخوته وسائر أهله وحُملت حرمه ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة، فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا، فعظم ذلك في صدري، وأشتد لما أرى منهم قلقي، فكادت نفسي تخرج وتبينت ذلك مني عمتّي زينب الكبرى بنت علي عليها السلام فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدّي وأبي وإخوتي؟

فقلت : كيف لا أجزع وأهلع وقد أرى سيّدي وإخوتي وعمومتي وولد عمّي وأهلي مضرجين بدمائهم مرمّلين بالعرى، مسلّبين لا يكفّنون ولا يوارون ولا يعرّج عليهم أحد ولا يقربهم بشر، كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر؟؛ فقالت : لا يجزعنّك ما ترى فو الله، إن ذلك لعهد من رسول الله ﷺ إلى جدّك وأبيك وعمّك، ولقد أخذ ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الارض، وهم معروفون في أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرجة، وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سّيد الشهداء عليه السلام لا يُدرس أثره ولا يعفو رسمه، على كرور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه ؛ فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره إلا علّواً)). (الكليني، ج٥،ص٥٥-٥٦ ؛ جوادي، ص٤٢).

المحور الثالث
المباني المعرفية وإتمام أداء الرسالة

إنَّ القضية الحسينية قضية ليست كأية قضية، والملحمة الحسينية فريدة لا واقعة نضاهيها، وشخصية سيد الشهداء عليه السلام ليست كبقية الشخصيات التاريخية الأخرى، فقد مثل سبط النبي عليه السلام، جميع الانبياء والمرسلين حاملاً إرث رسالاتهم الإلهية إلى الإنسانية فلا تقتصر معرفته على قومية معينة، وإن حديث الإمام وعمله وروحه وواقعه وكل شيء فيه، عبارة عن حركة وثورة معطاء تنبض حياة ودروساً وعبرة وتدفقا للقوة (القمّي، ص١٤ ؛ القزويني، ١٢٦- ١٣٠)، فلم يُقتل الحسين من أجل حداد الأمة إلى أبد الآبدين، وإنما قدّم نفسه وضحى بروحه ليُحيي الأمة ويُجري في عروقها روح الحرية والعزة إنه خرج للإصلاح في أمة جدّه، ألم يقل : إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدّي ألم يقل : لكم بي أسوة إنه أُسوة في الإصلاح ومقارعة الظلم، وليس ذريعة لالتزام الرثاء والبكاء فقط، وتهميش أهداف عاشوراء الحقيقة(إلهام، ص٢٨٨؛

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، العدد الثاني،الجزء الثالث السنة الثانية

بنت الهدى، ص ٢٣)، فالعلة الأساسية لثورة عاشوراء هي تطهير أنواع الانحرافات التي كانت موجودة، وهذه الانحرافات لم توجد في المجتمع الإسلامي إلا بواسطة أجهزة بني أمية، بدءً بخلافة عثمان، ووصولا إلى خلافة يزيد بن معاوية وقد عّبر الحسين عليه السلام في خطبته ببعض العبارات التي تدّل على هذا الفهم، وذلك، وذلك حين استخدم عبارة الإصلاح .(بنت الهدى، ص ١٧؛ قراملكي، ص٢٥١-٢٥٢).

هذا وقد علمت السيدة زينب أن عليها إتمام ما بدء به الإمام الحسين واهل بيته عليهم السلام من رسالة، والمتمثلة بخدمة الدين والاصلاح ونصرة الحق والوقوف بوجه الظلم، وهنا ندرس دور السيده زينب عليها السلام و تحديدا بعد واقعة عاشوراء، وسبي النساء وحملهن من كربلاء إلى الكوفة، ومرورهن بأجساد الضحايا وهي مقطعة قطعاً، وجسد اخيها الشريف وفيه خضاب الدم والشهاده، ثم دخولهم مجلس ابن زياد، وما حدث فيه، ثم دخولهم الشام وكذلك دخولهم المدينة (ابن طاووس، ص١٧؛ ابن عقيل، ص ٥٤)، وقد رسمت الدكتورة عائشة والملقبة ببنت الشاطئ صورة العقيلة عليها السلام في حينها بأنها مثلت رمزاً للشجاعة والإباء لا يقل عن دور سيد الشهداء عليه السلام، إذ تجد أن السيده زينب عليها السلام على الرغم من وقع المعركة وافتقادها وامام زمانها واخيها وبقية أصحاب الكساء المطهرين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام، إلا أنها بدت قوية صابرة محتسبة راضية بقضاء الله، لم تظهر الضعف قط ؛ إذ كرهت أن تلقى يزيد لعنه الله عليه وازلامه وحاشيته وهي منكسرة، وكان دفاعها عن الإمام الحسين عليه السلام دفاعاً يؤكد صلابتها سواءً أكان في الكوفة أم في الشام،(إسفنديارى، ص١٢؛ المطوري، ص ٤٦) وعلى من أن بنت الشاطئ رسمت صورة أدبية إلا انها حاولت الاقتراب من الحقيقة التاريخية كما أشارت كذلك إلى دفاعها عن السيده فاطمه بنت الحسين عليها السلام، في مجلس يزيد، وكذلك موقفها حين كشف يزيد رأس الإمام عليه السلام، قاصداً بهذا المنظر زعزعة السيدة عليها السلام إلا

أنها ازدادت قوة وإيمانا، وبينت احتقارها لطغيانه، وفضحت ضعفه وهوانه، أمام الاستعراض الذي أعدّ له، وأبكت جميع النساء دون أن تبكي بل ردّت عليه .

ويشير الشيخ الصفار إلى دور السيدة زينب عليها السلام في رعاية القافلة إذ أنّ سيد الشهداء عليه السلام كان مدركاً هذا الأمر وأراد منهم ان يواصلوا دوراً جهادياً في خدمة نهضته المقدسة وكانت عقيلة الطالبيين عليها السلام هي المرشح الوحيد والكفوء، وعلى الرغم من وجود الإمام زين العابدين الذي حال به المرض عن هذا الأمر كما هو معروف، فقد تربّص بنو امية واجتهدوا في طلبهم أدنى مبرر للقضاء عليه لذلك أوصاها الإمام برعاية القافلة، فنهضت بهذه المسؤولية على أكمل وجه، وكانت مرجع النساء والأطفال، يلوذون بها في حوائجهم وشؤونهم، وتتحمل هي عليها السلام مسؤولية رعايتهم والدفاع عنهم، ومن الصور التي رسمها الشيخ الصفار لرعاية السيدة زينب عليها السلام للقافلة،(قراملكي، ص ٧٦) تمثل ذلك بعدد من الامور أولها، بدأت بحراسة القافلة بعد انتهاء المعركة، وأخذت تجمع الاطفال الذين هاموا في الصحراء وتصبرهم وتسهر على حراستهم، كما واخذت تُصبر الإمام السجاد عليه السلام حين غادرت القافلة كربلاء، ومّروا بأرض المعركة، فتقول له: ((مالي أراك تجود بنفسك يا بقية جدّي وأبي وإخوتي)) (صاحبي، ص٧٠؛ فخّار الطوسي، ص ٨٥) تمنع الأطفال من اخذ الصدقة، ترفض استقبال الشامتات من نساء أهل الكوفة، والمتفّرجات على مصابهم، فأمرت بعدم دخول النساء إلا مملوكة أو أم ولد فإنهن سُبين كما سُبيت عليها السلام. (أحمدي زاده، ص٣٥ ؛ بنت الشاطئ، ص٤٢). كانت عليها السلام ملاذاً للعيال، فحين يواجه أحد من عائلة سبط الرسالة عليه السلام أي مشكلة، فإن الملجأ والملاذ هي العقيلة عليها السلام، ومن ذلك إشارة الصفار إلى ما تعرضت له السيدة فاطمه بنت الإمام الحسين عليه السلام لما

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، العدد الثاني، الجزء الثالث السنة الثانية

سمعت الرجل الشامي يطلبها من يزيد عليه اللعنة، فبرزت العقيله عليها السلام، وتصّدت له متّحدية سلطان يزيد وبطشه، وكذا تجسد دورها في حماية الإمام السجاد عليه السلام عند استغاثة الإمام، هذا وأن سيد الشهداء عليه السلام بعد أن قُتل اتباعه واهل بيته الاطهار، نادى الإمام وهو يطلب النصرة وكان لنداء الاستغاثة وقع كبير على قلب الإمام زين العابدين عليه السلام، فوثب من فراشه على الرغم مما ألم به من مرض، فرمقه الإمام عليه السلام، وأمر أخته بإرجاعه الى الخيمة حتى لا تخلو الارض من نسل الخاتم محمد عليهم السلام كذلك عند هجم معسكر بني امية على الخيام بعد انتهاء المعركة، ومحاولة شمر بن ذي الجوشن قتل الإمام زين العابدين عليه السلام، إذ تعلقت به العقيلة عليها السلام ومنعتهم عن قتله او حتى تُقتل دونه، وكذلك إنقاذ الإمام عليه السلام من بطش ــ رأت في سيد الشهداء عليه السلام، الإمام لقائد المفترض الطاعة، وفوق ذلك يجسّد شخصية جدها صلى الله عليه وآله وأبيها امير المؤمنين وأمها فاطمه الزهراء وأخيها الإمام الحسن عليهم السلام إذ إنه البقية والامتداد للبيت النبوي، وليس مجّرد أخٍ عزيز، وأن ما أقدم عليه بنو أمية يُعد أعظم جريمة في التاريخ، لأنها استهدفت شخص الرسول الاكرم صلوات الله عليه وأهل بيته عليهم السلام عبر قتل من يُمثّلهم ويجسّدهم جميعا. (جوادي، ص ٧٦؛ الشيرازي، ص٥٤-٥٥).

هذا وعند وصولها المدينة أصبح برنامجها اليومي والدائم في المدينة، تذكير جماهير الأمة بمظلومية الإمام وأهل بيته عليهم السلام، لتؤجج بذلك العواطف وتُلهب المشاعر وتحُرّض الناس على الحكم الفاسد، فكتب والي المدينة عمرو بن سعيد الاشدق الى يزيد، فأمره الاخير بالتفريق بينهما وبين الناس، وأمرها بالخروج من المدينة، وبالفعل قامت ثورة في المدينة ضد الحكم الأُموي، وأُخمدت بواقعة الحرة.(إلهام، ص٧٦ ؛ المجلسي: ج٤٥، ص٢)

هذا و كانت من أهم تلك الادوار الدور المعرفي الذي قامت به عليها السلام بعد معركة الطف الذي لولاه ما عُرف الكثير عن نهضه ابي الاحرار عليه السلام، فقد حمل التاريخ المباني المعرفية العالية ونقلتها العقيلة عليها السلام من ساحة المعركة ومن بعدها الى مجلس ابن زياد في الكوفة ومجلس يزيد في الشام، ومن ثم الى المدينة المنورة،فقد قالت مخاطبة أهل الكوفة: ((يا أهل الكوفة، و يا أهل الختر والغدر والختل والخذل والمكر، فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الزفرة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا، تتخذون أيمانكم دخلا ... ألا ساء ما قدّمتم لأنفسكم وساء ما تزرون ليوم بعثكم، فتعساً تعساً ونكساً نكساً)) . (نجاد، ص ٨٥)

وقد عبّر عنها أحد الشعراء بقوله:

يا ابنة المجــد في ذرا آل فهر الوحــي في مــدى جوابنـلة

ليا نسيجا به مزاج علي

وهدى أحمد وزهو البتول (الجويني، ص٣٤؛ مطهّري، ج١، ص٢٧٩؛ الحسني، ص٢٨١)

وفعلا هكذا كانت عليها السلام، فقد كانت لها نيابة خاصة عن الإمام سيد الشهداء عليه السلام، وذلك بحسب قول الشيخ الصدوق (مطهّري، ج١، ص٧٠)، وهذا هو السبب الذي أخرجها من بيتها وهي على ذمة عبد الله بن جعفر مع ولديها، محمد وعون اللذين قُتلا في واقعة الطف، إذ خرجت السيدة زينب عليها السلام وأناط بها سيد الشهداء عليه السلام مجموعة من والوظائف، منها قيادة قافلة السبايا بعد استشهاده يوم العاشر من المحرم، ومنها أيضا حفظ المبادئ الاسلامية وأراد الحسين عليه السلام تحقيقها من خلال أحداث واقعة الطف

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، العدد الثاني، الجزء الثالث السنة الثانية

هذا الحفظ الذي تجلى بموقفها بعد المعركة في مجلس ابن زياد، ثم في مجلس يزيد، قد مارست عليها السلام دورها الاعلامي والمعرفي على أتم وجه، وهو دور بطولي شرحت فيه للناس ما صنع الأمويون، ثم مارست ذلك الدور في المدينة، مما اضطرهم لأن يُخرجوها من المدينة وينفوها منها الى مصر على لسان بعض الروايات أو الى الشام على لسان البعض الآخر. (الصفّار، ص١٤٨؛ محمّدي، ص ٨٤)

وفي مقام أدائها عليها السلام للوظيفة العقدية المعرفية الملقاة على عاتقها، فقد كان لمعارفها ويقين ايمانها ان عللت واوضحت وعللت الواقع والاحداث ومصير الامة وربطته بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ولونته بالوان اللغة وفنونها وكان لبلاغتها الاهتمام الكبير والضروري في استثمار القواميس العربية التي نتج عنها بلاغه وفصاحة وبيان عظيم وخصب، والتي تراوحت بين السهل والصعب، وبين القوه والإيحاء، وذلك وفقا للقواعد والاسس الذي انتجت فيه ومنه، فان اللغة تعد سلاح علمي وفكري واجتماعي وثقافي في القاء الحجة وتثبيتها على الخصم وتأكيدها على الجميع،ويمكن من خلال القاء الضوء على قراءة خُطب العقيلة عليها السلام، محاولين البحث عن مدى قدرتها على التحقيق في المباني المعرفية في الخطاب الاسلامي لدى عقيلة الطالبين عليها السلام المقام وتحديد مقاصدها في خُطبتيها في الكوفة والشام، وتحليلهما بطريقة مغايرة عبر التعمق في دلالاتها، ومقاصدهما وحقيقة الوظائف التي تُؤديها، والاهداف التواصلية المترتبة عليهما، وذلك من خلال القاء الضوء على البُنية المعرفية في دراسة تأريخية، إذ أن خُطبتيها عليها السلام، كانت خير موجه ومنّدد بحكومة الطيش والجهالة، ومرسخة لهمجية الخط اليزيدي في كل زمان ومكان، فزينب عليها السلام، راسخة في قلب كل مؤمن ومؤمنة، تمنحه الصبر والتوجيه والثبات على الشدائد، والقدرة على مواجهة الصعاب،

والتحلي بالمسؤولية، وتأسيس قاعده راسخة، قادر على الوقوف بوجه الفساد والجور والتهميش، مجتمع قواعده متينة يستطيع إنشاء أجيال حسينية وزينبيه، يسهمون في ترسيخ قواعد النهج النبوي في بناء مجتمع إنساني ذي قواعد متينة وركائز قوية، نذكر في هذا المضمار انموذجا لخطاب السيدة زينب عليها السلام في الشام وما شمله مضامين ذلك الخطاب من عبر ومعاني ومفاهيم جليلة، فجاء فيه : قامت زينب بنت امير الموحدين وسيد الوصيين وامام الانس والجان، وأمها سيد النساء فاطمة بنت محمد صلوات الله عليهم وآله، بعد شماتة يزيد وما فعله برأس الحسين عليه السلام(البحراني: ج٣، ص٤٨٥؛ الصفّار، ص١٦٦)، وقالت : ((الحمد لله ربِ العالمين وصلى الله على جدي سيد المرسلين صدق الله سبحانه كذلك يقول :﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾(الروم: ١٠) (أظننت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار الأرض، وضيقت علينا آفاق السماء، فأصبحنا لك في أسار، نساق إليك سوقا في قطار، وأنت علينا ذو اقتدار أن بنا من الله هوانا وعليك منه كرامة وامتنانا، وأن ذلك لعظم خطرك، وجلالة قدرك، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك تضرب أصدريك فرحا وتنقض مذروبيك مرحا حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والأمور لديك متسقة وحين صفا لك ملكنا، وخلص لك سلطاننا، فمهلا مهلا لا تطش جهلا أنسيت قول الله عز وجل :﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الذين كفروا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوَاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾(آل عمران:١٧٨). (إسلامي،ص٨٨؛ مطهّري، ج١، ص١١٣؛ نجاد، ص٣٥- ٤٠)

((أمن العدل يا بن الطلقاء ؟ ! تخديرك حرائرك وإمائك، وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، تحدوا بهن الأعداء من بلد إلى بلد، وتستشرفهن المناقل ويتبرزن لأهل المناهل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد،

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
المجلد الثاني، العدد الثاني،الجزء الثالث السنة الثانية
www.arbnj.com

والغائب والشهيد، والشريف والوضيع، والدني والرفيع ليس معهن من رجالهن ولي، ولا من حماتهن حمي، عتوا منك على الله وجحودا لرسول الله، ودفعا لما جاء به من عند الله، ولا غرو منك ولا عجب من فعلك، وأنى يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الشهداء ونبت لحمه بدماء السعداء ونصب الحرب لسيد الأنبياء، وجمع الأحزاب، وشهر الحراب، وهز السيوف في وجه رسول الله ﷺ، أشد العرب جحودا، وأنكرهم له رسولا، وأظهرهم له عدوانا، وأعتاهم على الرب كفرا وطغيانا، ألا إنها نتيجة خلال الكفر، وصب يجرجر في الصدر لقتلى يوم بدر، فلا يستبطئ في بغضنا أهل البيت من كان نظره إلينا شنفا وإحنا وأظغانا، يظهر كفره برسول الله، ويفصح ذلك بلسانه، وهو يقول : – فرحا بقتل ولده وسبي ذريته، غير متحوب ولا مستعظم لأهلوا واستهلوا فرحا ولقالوا يا يزيد لا تسل منحنيا على ثنايا أبي عبد الله – وكان مقبل رسول الله ﷺ ينكتها بمخصرته، قد التمع السرور بوجهه، لعمري لقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة، بإراقتك دم سيد شباب أهل الجنة، وابن يعسوب الدين العرب، وشمس آل عبد المطلب، وهتفت بأشياخك، وتقربت بدمه إلى الكفرة من أسلافك، ثم صرخت بندائك ولعمري لقد ناديتهم لو شهدوك ! ووشيكا تشهدهم، ولن يشهدوك ولتود يمينك كما زعمت شلت بك عن مرفقها وجدت، وأحببت أمك لم تحملك وإياك لم يلد، أو حين تصير إلى سخط الله ومخاصمك رسول الله ﷺ اللهم خذ بحقنا، وانتقم من ظالمنا، واحلل غضبك على من سفك دمائنا، ونقض ذمارنا، وقتل حماتنا، وهتك عنا سدولنا، وفعلت فعلتك التي فعلت، وما فريت إلا جلدك، وما جززت إلا لحمك، وسترد على رسول الله بما تحملت من دم ذريته، وانتهكت من حرمته، وسفكت من دماء عترته ولحمته، حيث يجمع به شملهم، ويلم به شعثهم، وينتقم من ظالمهم، ويأخذ لهم بحقهم من أعدائهم فلا يستفزنك الفرح بقتلهم، ولا تحسبن الذين

قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله، وحسبك بالله وليا وحاكما، وبرسول الله خصما، وبجبرئيل ظهيرا، وسيعلم من بوأك ومكنك من رقاب المسلمين أن بئس للظالمين بدلا، وأيكم شر مكانا وأضل سبيلا، وما استصغاري قدرك، ولا استعظامي تقريعك توهما لانتجاع الخطاب فيك بعد أن تركت عيون المسلمين به عبرى، وصدورهم عند ذكره حرا، فتلك قلوب قاسية، ونفوس طاغية، وأجسام محشوة بسخط الله ولعنة الرسول، قد عشش فيه الشيطان، وفرخ ومن هناك مثلك ما درج، فالعجب كل العجب لقتل الأتقياء، وأسباط الأنبياء، وسليل الأوصياء، بأيدي الطلقاء الخبيثة، ونسل العهرة الفجرة، تنطف أكفهم، من دمائنا وتنحلب أفواههم من لحومنا تلك الجثث الزاكية على الجيوب الضاحية)).(ابن قولويه، ص ٦٦)

((تنتابها العواسل وتعفرها أمهات الفواعل فلئن اتخذتنا مغنما لتجد بنا وشيكا مغرما حين لا تجد إلا ما قدمت يداك، وما الله بظلام للعبيد فإلى الله المشتكى والمعول، وإليه الملجأ والمؤمل، ثم كد كيدك، واجهد جهدك فوالله الذي شرفنا بالوحي والكتاب، والنبوة والانتخاب، لا تدرك أمدنا، ولا تبلغ غايتنا، ولا تمحو ذكرنا، ولا يرحض عنك عارنا، وهل رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد،(الحسني، ص٣٨؛ إسفنديارى، ص١٦) وجمعك إلا بدد، يوم يناد المنادي ألا لعن الله الظالم العادي والحمد لله الذي حكم لأوليائه بالسعادة، وختم لأصفيائه بالشهادة، ببلوغ الإرادة، نقلهم إلى الرحمة والرأفة، والرضوان والمغفرة، ولم يشق بهم غيرك، ولا ابتلى بهم سواك، ونسأله أن يكمل لهم الأجر، ويجز لهم الثواب والذخر، ونسأله حسن الخلافة، وجميل الإنابة، إنه رحيم ودود)). (محمدي، ص٨٥؛ زروندي، ص ٧٥-٧٦) أما أهم مضامين هذه الخطبة العظيمة، ركزت العقيله عليها السلام في خطابها العظيم على ثلاثة أمور رئيسة ارادت

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، العدد الثاني، الجزء الثالث السنة الثانية

ايصالها الى الامة الاسلامية وتتعلق بشكل مباشر بالجريمة التي ارتكبها يزيد في واقعة الطف بكربلاء وكان أولها واهمها الانتساب الى النبي الاعظم ﷺ وثانيها ابات حقيقة تحميل مسؤولية قتل الحسين عليه السلام ليزيد لتقوم بابطال كل محاولة للتبرؤ من ذلك وثالث المحاور ركزت فيه على اثبات أن يزيد لا علاقة له بالإسلام من قريب ولا من بعيد لتبري المسلمين من تهمة وجريمة قتل سبط نبيهم الحسين عليه السلام حرصا منها على الاسلام ووحدة المسلمين، وعندما نتابع مجريات الأحداث بعد مواقف وكلمات السيدة زينب عليها السلام نكتشف مدى الصدى الواسع الذي ألفته في ذلك المجتمع المهزوم حيث تحول ذلك الى مجتمع ملتهب ضد الحكام الظالمين المتمثلين ببني أمية، هذا مع الأخذ بعين الاعتبار الوضع الذي كانت عليه، والمصيبة التي حلت بها وبالهاشميات من آل بيت الرسالة، فهي التي شاركت سيد الشهداء عليه السلام في مصائبه، وانفردت عنه بالمصائب التي رأتها بعد شهادته والنهب والسلب والضرب وحرق الخيام والاسر. (إسفنديارى، ص ٦٨؛ ظاهري، ص٥٨ ؛ دستغيب، ص١٨)

التوصيات:

١. لقد ترك لنا التاريخ الإسلامي تراثا خصبا فيه علوم ومعارف متنوعة في كافة المجالات فعلى الباحثين استثمار هذه الكنوز واستخراجها وشرحها واستنباط الفوائد والحكم منها وقراءتها قراءة تحليلية واسعة .

٢. يجب على الامة الإسلامية الوقوف على مقاصد وغايات العقيلة زينب عليها السلام وكيفية معالجتها للازمة الدينية وكيفية معالجتها لجميع المواقف لصالح النهضة الحسينية المباركة.

٣. استثمار خطب ومواعظ وأحاديث اهل البيت عليهم السلام والتتلمذ على منهجهم العلمي الرصين في الخطاب العقلاني والمنطقي في سبيل الحفاظ على الإسلام والدفاع عنه.

٤. اخذ الدروس والعبر من مواقف وادوار العقيلة زينب عليها السلام في خطابها مع الامة الإسلامية ومع بني امية.

٥. التركيز على الجانب العقائدي في الخطاب الزينبي واهميته،بالإضافة الى معرفة الاحكام الشرعية الصحيحة وكيفية تطبيقها التطبيق السليم وفقا للقران الكريم والسنة المطهرة، والاحتكام الى الفلسفة الأخلاقية لما لها من دور إيجابي في الاستقرار الاجتماعي .

الخاتمة:

من خلال ما تقدّم عرضه من حقائق يمكن إيجاز مجموعة من النتائج:

١. اتفاق المفكرين وتأكيدهم على أنّ العقيلة عليها السلام تم تنشئتها منذ اليوم الأول لولادتها لقضية عاشوراء وللقيام بدورها الرسالي في النهضة الحسينية بعد استشهاد اخيها عليه السلام.

٢. نلاحظ ما تقدّم رسم المفكرون صورة العقيلة عليها السلام بوصفها انموذجا للمرأة المسلمة، ومثالا يُحتذى به، وقدوة في سيرتها العطرة، للسير على خطاها في العفة والحياء، والتفقه في الدين، والوقوف بوجه الظالمين، على وفق القوانين الإلهية، فعلى الرغم مما جرى عليها السلام إلا أننا نجدها تتحرك بحسب قيم ومبادئ الدين الإسلامي ولم تزل عن الطريق القويم.

٣. كان للعقيلة عليها السلام دور كبير في النهضة الحسينية بإجماع المفكرين، ولا يختلف في هذا الأمر أحد وتجسّد هذا الدور الكبير في المحافظة والعناية بالقافلة الركب الحسيني وكان ذلك في وجود الإمام الحسين وبعد استشهاده عليه السلام، وكذلك مواصلة ما بدأ به الإمام، وهو الأمر بالمعرؤوف والنهى عن المنكر، كما أنها عليها السلام مثلت شاهد عيان لسياسة بني أمية وجريمتهم بحق أهل بيت النبوة عليهم السلام، وفضح ذلك على الرغم من تسلط الظالمين فحين خرست السن المسلمين، وعجزوا عن مواجهة الظالمين وخضعوا لظلم وجبروت بني أمية، نطقت السيدة زينب عليها السلام، فلم تخف ولم تخشَ من سطوتهم وظلمهم بل أخرست كلماتها الطاغية يزيد، فلم ينطق إلا ببيت شعر يدّل على خزيه ومهانته وذلّه .

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، العدد الثاني،الجزء الثالث السنة الثانية

المصادر والمراجع: -

القران الكريم.

- المصادر والمراجع العربية والمترجمة: -

١. **أحمدي زاده، مصطفى مير:**

- الرؤية الفقهية والحقوقية لثورة الإمام الحسين،مجلّة نصوص معاصرة،، العدد٣٠و٣١، السنة الثامنة، بيروت، ٢٠١٣م.

٢. **أحمدي محمد أمين:**

- الشعائر الحسينية بين الشرعية والعقلانية، مجلّة نصوص معاصرة، العدد٣١،٣٠، السنة الثامنة، بيروت، ٢٠١٣م.

٣. **إسفنديارى، محمد:**

- عاشوراء الحسين وعاشوراء الشيعة تعدّد الأهداف والوسائل، مجلّة نصوص معاصرة، ترجمة: محمد عبد الرزاق، العدد٩، السنة الثالثة، بيروت، ٢٠٠٧م.

إسلامي، حسن :

- العزاء سنّة دينية أم فعل اجتماعي، دار الاضواء، ط٢، بيروت . د/ ت .

٤. **البحراني،السيّد هاشم :**

- مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر، تحقيق مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأُولى، ١٤١٤هـ.

٥. **الجزائري، نور الدين شريعتمداري :**

- مجلّة نصوص معاصرة، نهضة عاشوراء قراءةٌ فقهية، العدد ٣٢و٣٣، السنة الثامنة

والتاسعة، بيروت، ٢٠١٤م.

٦.**جعفر، محمد باقر موسى:**

-الشعائر الحسينية في العصرين الأُموي والعباسي، العتبة الحسينية، كربلاء، ٢٠١٤م.

٧.**جوادي، قاسم :**

-الشهيد الصدر والتحليل العقلي للإمامة، مجلّة نصوص معاصرة، ترجمة: حسن علي مطر، العدد٢٧، السنة الثامنة، بيروت، ٢٠١٢م.

- صاحبي،تاريخية تدوين المقتل الحسيني(من التدوين إلى العاطفة إلى التوثيق)

٨.**الجويني، محمد صالح :**

-تاريخ المأتم الحسيني من الشهادة وحتى العصر القاجاري، مجلّة نصوص معاصرة: العدد ٩، د/ ت .

٩.**الحائري.جعفر عباس:**

-بلاغة الإمام علي بن الحسين عليه السلام (خطب، رسائل، كلمات)،،ط٣، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٩ .

١٠.**الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله:**

-المستدرك على الصحيحين، دار التعارف، بيروت، ط٣، ١٩٩٤م.

١١.**الحسني، هاشم معروف:**

-الانتفاضات الشيعية عبر التاريخ دار التعارف، بيروت، ١٩٩٠م.

١٢.**الحسني، نبيل قدوري حسن :**

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، العدد الثاني،الجزء الثالث السنة الثانية

- الاستراتيجية الحربية في معركة عاشوراء، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ٢٠١٤م.

١٣. **الحسني، نبيل قدوري حسن:**

- الاستراتيجية الحربية في معركة عاشوراء، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ٢٠١٤م.

١٤. **دستغيب، عبد الحسين :**

- النهضة الحسينية، الدار الإسلامية، لبنان، ١٩٨٨م.

١٥. **زروندي، محمد رحماني:**

- شروط النهي عن المنكر قراءةٌ فقهية وفقاً لحركة الإمام الحسين، مجلّة نصوص معاصرة: العدد٣٣،٣٢.

١٦. **بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن:**

- السيّدة زينب عقيلة بني هاشم، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥م.

١٧. **الشيرازي، محمد الحسيني:**

- جهاد الحسين ومصرعه، مكتبة جنان الغدير، الكويت، ١٩٩٨م.

- **ظاهري، محسن حسام :**

- مجالس العزاء الأدوار والوظائف الفردية والاجتماعية، مجلّة نصوص معاصرة، ترجمة: محمد عبد الرزاق، العدد٩، السنة الثالثة، بيروت، ٢٠٠٧م.

١٨. **صاحبي، محمد جواد :**

- تاريخية تدوين المقتل الحسيني من التدوين إلى العاطفة إلى التوثيق، مجلّة نصوص

معاصرة، ترجمة: محمد عبد الرزاق، العدد٩، السنة الثالثة، بيروت، ٢٠٠٧م.

١٩. **الصدر، محمد باقر:**

- معايشة من قريب، محمد الحيدري، مطبعة السالمي، بغداد، ٢٠٠٣م.

٢٠. **الصفّار، حسن موسى:**

- الحسين ومسؤولية الثورة، دار البيان العربي، بيروت، ط٧، ١٩٩١م.

- المرأة العظيمة قراءة في حياة السيّدة زينب بنت علي عليهما السلام، دار النور، ط١، بيروت د/ ت .

- المرأة مسؤولية ومواقف، دار الزهراء، بيروت، ١٩٨٥م.

٢١. **الطائي، نجاح عطا :**

- نساء النبي صلى الله عليه وآله وبناته، لندن، ٢٠٠٢م.

- الطوسي، جواد فخّار:

- الثورة الحسينية وتعزيز فقه المواجهة، مجلّة نصوص معاصرة: العدد٣١،٣٠، د/ ت ـ

٢٢. **قاسم، حسن محمد :**

- تاريخ ومناقب ومآثر الست الطاهرة (البتول السيّدة زينب وأخبار الزينبيات) للعبيدلي النسابة، ط٢، مصر، ١٩٣٤م .

- **قراملكي، قدردان محمد حسن:**

- الثورة الحسينية وإشكاليّة تعارض (أُولي الأمر) مع (أُولي الأرحام)، مجلّة نصوص معاصرة: العدد٣٠ـ ٣١.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، العدد الثاني، الجزء الثالث السنة الثانية

- رؤى جديدة في الفكر الإسلامي، مراجعة وتصحيح عبد الكريم الزهيري ومحمد هاني الثامر، شريعت، قم، ١٤٢٧هـ.

٢٣. **القزويني، محمد كاظم القزويني:**

- زينب الكبرى عليها السلام من المهد إلى اللحد، تحقيق: مصطفى القزويني، دار المرتضى، بيروت، د/ ت .

٢٤. **ابن قولويه القمّي، جعفر بن محمد بن قولويه :**

- كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيومي، قم، ١٤١٧هـ.

٢٥. - **ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل :**

- البداية والنهاية، دار النور، بيروت، ١٩٨٩م .

٢٦. - **مبلّغي، أحمد:**

- فلسفة النهضة الحسينيّة قراءةٌ جديدة في النظريات القائمة، مجلّة نصوص معاصرة، العدد٣١،٣٠، السنة الثامنة، بيروت، ٢٠١٣م.

٢٧. **محمّدي، أبو الفضل سلطان:**

- ثورة عاشوراء(دراسةٌ في العوامل السياسية والاجتماعية)، مجلّة نصوص معاصرة: العدد ٣٣،٣٢ .

- بحار الأنوار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، د/ ت .

٢٨. **مطهّري، مرتضى:**

- الملحمة الحسينية، تحقيق: عبد الكريم الزهيري، شريعت، قم، ٢٠٠٩م.

- مغنية، جواد :

-الحسين وبطلة كربلاء، تحقيق سامي الغريري، دار الكتاب الإسلامي، قم، ٢٠٠٥م.

٢٩.**نجاد، محمد منصور** :

-بقاء النهضة الحسينية بين الشيعة تفسيرات سيكولوجية وسيسيولوجية وسياسية، مجلّة نصوص معاصرة، مجلّة نصوص معاصرة: العدد٨.

٣٠. بنت الهدى، آمنة الصدر:

-دور المرأة المسلمة في واقعة الطف، مجلّة الأضواء، العدد٣، د/ ت .

-كلمة ودعوة أُمنية ودعوة للمرأة المسلمة،مطبعة القضاء، منشورات دار الأضواء، النجف الاشرف، د/ ت .

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني, العدد الثاني,الجزء الثالث السنة الثانية